وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الحكمة في شعر زهير بن أبي سلمى

بحث تقدم به الطالبان (هاشم جبار) و (قحطان نايف)

الى مجلس كلية الآداب – قسم اللغة العربية

كجزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية

اشراف : الاستاذ مكي محمد حسون

١٤٣٩ هـ ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ

صدق الله العلي

العظيم

التوبة : اية (١٠٥)

أ

الاهداء

اليك يا منبع الامل الصافي الحنون والامل المشرق الذي لا يغيب ضوءه كالشمس والقمر

(والدي العزيز)

اليك يا من غمرتني بعطفها وحنانها وزرعت بنفسي حب الخير

(والدتي العزيزة)

الى شموع اضاءت دربي (اخوتي)

الى وطني العراق ..... ارضا وشعبا.

ثم إلى كل من علمني حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق أمامي اساتذتي الكرام

إلى زملائي وزميلاتي .....

ب

بكل الاحترام والتقدير يسرنا ان نرفع اخلص كلمات

الشكر والعرفان الى (الاستاذ مكي محمد حسون)

الذي كان عونا" لي بعد الله في انجاز كتابة بحث

التخرج والحصول على شهادة البكالوريوس في اللغة

العربية سائلين المولى عز وجل ان يحفظه ويسدد

خطاه وان يتفضل عليه بالخير حيث كان

كما اتوجه بالشكر والتقدير الى رئاسة القسم والاساتذة

الافاضل

المقدمـــــــة

الحمـــــد لله رب العـــــالمين والصـــــلاة والســـــلام علـــــى خـــــاتم المرســـــلين وافضـــل الخلـــق اجمعـــين محمـــد وعلـــى ألـــه الطيبـــين الطهـــرين واصـــاحبه المنتجبين.

كـــان شـــعر العصـــر الجـــاهلي شـــعرا غنائيـــا اتصـــل بالـــذات وعبـــر عـــن مـــاذا مـــا قرانـــاه عرفنـــا حمهـــم وترحـــالهم، وحـــروتهم وايـــامهم وانســـابهم، وطقـــوس عبـــادتهم، وعـــاداتهم وتقاليـــدهم، حتـــى قـــالو عنـــه (الشـــعر ديـــوان العرب)

تناولـــت هـــذه الدراســـة شـــاعرا مهمـــا مـــن شـــعراء العصـــر الجـــاهلي، شاعر السلم والحكمة والرصانة.

وســـبب اختيـــاري لهـــذا الموضـــوع هـــو انـــه مـــن الموضـــوعات الجميلـــة والتـــي لهـــا دور واثـــر فـــي الشـــعر الجـــاهلي وانـــه موضـــوع يســـتحق الدراسة والتطرق له ولو بشيء بسيط.

وعلـــى ضـــوء ذلـــك احتـــوى البحـــث علـــى مقدمـــة وثـــلاث مباحـــث، تنـــاول المبحـــث الاول حيـــاة الشـــاعر، امـــا المبحـــث الثـــاني فقـــد تنـــاول شـــاعرته زهيـــر ابـــي ســـلمى ومـــن ثـــم الخاتمـــة وقائمـــة المصـــادر والمراجـــع واخـــر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الباحثان

تمهيـــــد

اذا ارنـــا ان نـــدرس منهجيـــة الادب مـــا او دراســـة تطبيقيـــة لشـــعر شـــاعر معـــين فأنـــه يجـــدر بنـــا ان نـــدرس العصـــر الـــذي نشـــأ فيـــه ذلـــك الادب وذلـــك الشـــاعر، لان الادب يعبـــر عـــن تـــأثير الشخصـــية بـــالواقع الـــذي يعـــيش فيـــه، فيبـــدو ادبـــه مـــرآة للحيـــاة الاجتماعيـــة والسياســـية والفكريـــة والادبيـــة وانمـــاط الحيـــاة حولـــه. قبـــل الخـــوض فـــي حيـــاة زهيـــر وشـــعره اود ان امهـــد لـــه بالحـــديث عـــن العصـــر الـــذي عـــاش فيـــه وهـــو العصـــر الجـــاهلي. كمـــا يجـــب ان اوضـــح مـــدلول مصـــطلح كلمـــة جاهليـــة التـــي اطلقـــت علـــى هـــذا العصـــر فهـــي ليســـت مشـــتقه مـــن الجهـــل الـــذي هـــو ضـــد العلـــم ونقيضـــه وانمـــا هـــي مشـــتقة مـــن الجهـــل بمعنـــى الســـفه والغضـــب والنـــزت، فهـــي تقابـــل كلمـــة الاســـلام التـــي تـــدل علـــى الخضـــوع والطاعـــة لله عزوجـــل ومـــا يطـــوي فيهـــا مـــن ســـلوك خلقـــي كـــريم. ودارت هـــذه الكلمـــة فـــي الـــذكر الحكـــيم فـــي ســـورة البقـــرة فـــي قولـــه تعـــالى: (قـــالوا اتخـــذنا هـــزوا قـــال أعـــوذ بـــالله ان اكـــون مـــن الجـــاهلين)[١] وقولـــه (ولكنـــي اراكـــم قومـــا تجهلـــون)[٢] وفـــي الحـــديث الشـــريف ان الرســـول (ص) قـــال لابـــي ذر وقـــد عبـــر رجـــلا يأمـــه : أنـــك امـــرؤ فيـــك جاهليـــة"[٣] وفـــي معلقة عمرو بن كلثوم الثعلبي:

ألا لا يجهلن احد علينا فتجهل فوق جهل الجاهلينا[٤]

---

(١) سورة البقرة، الآية ٦٧

(٢) سورة هود، الآية ٢٩

(٣) صـــحيح مســـلم، مســـلم بـــن الحجـــاج، بيـــروت، دار احيـــاء التـــراث الـــديني، د. ت، ج٣، ص٨٢

(٤) ديوان عمرو بن كلثوم، دار صادر للطباعة والنشر، ط١، ١٩٩٦م، ص٦٢

فــي حكــم زهيــر مــن النظــرة الســديد مــا يضــفي عليهــا شــيء مــن الغرابــة فــالله يعلــم مــا فــي النفــوس، ويجــازي العــاملين علــى اعمــالهم يــوم القيامــة او عــاجلا فــي الــدنيا. وهــذا النظــر التــي تكــاد تكــون اســلامية يســتغرب ورودها عند الشاعر الجاهلي بهذا المستور من الوضوح

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخضى ومهما يكتم الله بعلم.

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب او يعجل فينتقم

ويعلــق الــدكتور ســعد اســماعيل شــلبي[١] علــى البيتــين يقــول: تلــك حكمــة تعتمــد علــى التــدين والمســتقبل .عنــد زهيــر لا يعلمــه احــد فهــو معنــى غــامض امــا مــا يعلــم فالحــديث الحــالي والفعــل فــي الماضــي ، والانســان فــي نظــر زهيــر كــائن محــدد الطاقــات، وهــو رهــن بتقلبــات الــدهر وظروفــه. لــذلك فهــو يــرى ان المــرء عــاجز عــن اســتنباء الغيــب والوقوف على ما يأتي في الغد بقوله في ذلك:

واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد كم[٢]

---

(١) الاصــول الغنيــة للشــعر الجــاهلي، ســعد اســماعيل ســلبي، القــاهرة، مكتبــة غريــب ١٩٩٧م ص ٣٨٣

(٢) شــرح ديــوان زهيــر، الامــام ابــي العبــاس احمــد بــن يحيــى ثعلــب، مكتبــة الخــانجي، بــدون سنة، ص١٤

ومـــن نظراتـــه الحكيمـــة ان الحيـــاة تحتـــاج الـــى بعـــض المـــداراة فمـــن لا يصانع الناس قهر وذل

ومن لا يصانع في امور كثيرة يضرس بأنياب ويوطأ بمنسم[٣]

يسترســـل زهيـــر فـــي حكمـــه متـــدفقا موضـــحا موقفـــه الفلســـفي ورويـــا للأمـــور فالمنايـــا لا يســـتطيع احـــد ان يضـــر منهـــا ، ومـــن خافهـــا ادركتـــه، والمعـــروف فـــي غيـــر اصـــله لا يرجـــع عليـــك الا بالـــدم والندامـــة، ومـــن لا يحترم نفسه لا يجد تكريم الاخرين

ومن هاب اسباب المنايا ينلنه وان يرقى اسباب السماء بسلم

ومن يصنع المعروف في غير اهله يكن حمد ذما عليه ويذمم

ومن يعص اطراف الزجاج فانه يطيع العوالي ركبت كل لهذم[٢]

---

(١) شرح مصدر ديوان زهير، مصدر سابق، ص٢٩

(٢)المصدر نفسه، ص٣٠-٣٢

الفصل الأول : سيرته الشخصية

-أسمه ونسبه

-اسرته

-بيئته

-اخلاقه

-عقيدته

-أدبه

-ديوانه

-وفاته

المبحث الاول

اسمه ونسبه

هو زهير ابن ابي سلمى واسمه ابي سلمى ربيعة بن رياح بن عوام بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هزمة بن لاطم بن عثمان بن عمرو[١] مزينه بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر[٢] بن نزار وهو زهير بن ابي سلمى واسم ابي سلمى ربيعه بن رياح بن قرط بن الحارث[٣] بن مازن بن ثعلبة بن هزمة بن ثور لأم بن عثمان بن مزينة.

في الاغاني: هو زهير ابن ابي سلمى ربيعه بن رياح بن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هزمة بن الاصم بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزا ومزينة ام عمرو بن أد هي. ومزينة امرأة نسب اليها اولادها وكانا العرب احيانا[٤] بنت كلب بن وبرة ينسبون الى المرأة مثل قبيلة خندق وبجيلة وغيرهما.

---

(١) جمهرة اشعار العرب، لابي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي، تحقيق خليل شرف الدين، دار الجبل مكتبة الهلال، ط٢، ١٩٩١، ص٩٠

(٢) شرح المعلقات السبع، حسين بن احمد الزوزني، تحقيق يوسف علي بديوي، ط١، ١٩٨٩، ص١٤٧

(٣) طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، شرح محمود محمد شاكر، طبعة القاهرة، ص٣-٥

(٤) الاغاني، لابي الفرج الاصفهاني، ج١٠، دار الكتب المصرية، القاهرة، ص٤-٢٩٨

يقــول ابــن عبــد ربــه (مزينــة بــن عمــرو بــن أد بــن طابخــة بــن اليــاس نســبوا الــى امهــم مزينــة بنــت كلــب بــن وبــرة مــنهم النعمــان بــن مقــرن ومــنهم ولــم اعثــر[١] معقــل بــن ســنان وزهيــر بــن ابــي ســلمى ومعــن بــن اوس الشــاعر علــى نــص يفســر ســبب تكنيــه ابيــه بــأبي ســلمى غيــر انــه لــم يكــن لــدى العــرب ســلمى بضــم الســين غيــره، وذلــك كنــى باســم ابنتــه التي انفردت بهذا الاسم.

ولــيس هنــاك غرابــه فــي ان يكنــى الرجــل باســم ابنتــه لان ذلــك كــان شــائعا عنــد العــرب[٢] لــم يســلم نســب زهيــر مــن خــلاف شــأنه شــأن غيــر مــن شــعراء الجاهليــة فقــد جعلــه ابــن قتيبــة بــن غطفــان بقولــه "والنــاس ينســبون الــى مزينــة، وانمــا نســبه الا بيــت كعــب بــن[٣] فــي غطفــان ولــيس لهــم بيــت شــعر ينتمــون فيــه الــى مزينــة زهيــر وهــو قولــه هــم الاصــل متــى حــين كنــت واننــي[٤] مــن الــم زنيــين الــم صــفين بــالكرم وهــو صــريح فــي نســبتهم الــى مزينــة. فــأبن ســلام يقــول: وقــد اخبرنــي بعــض اهــل العلــم مــن غطفــان انهــم يريــدون آل زهيــر مــن بنــي عبــدالله بــن غطفــان، ويقــول ايضــا: "وكــان ابــو ســلمى واهــل ويمضــي[٥] بيتــه فــي بنــي عبــدالله بــن غطفــان: فــبهم يعرفــون والــيهم ينســبون فيقــول: وقــد كانت العرب تفعل ذلك.

---

(١) العقد الفريد، ابن عبد ربه، المطبعة الازهرية بمصر، ط٢، ١٩٢٨، ج٣، ص٥-٢١

(٢) زهيــر شــاعر الســلم فــي الجاهليــة، الامــام فاضــل بهــاء الــدين الجنــدي، المؤسســة المصــرية للطباعة، بدون تاريخ، ص٥٣

(٣) الشــعر والشــعراء، ابــن قتيبــة، (ابــو محمــد عبــدالله بــن مســلم) شــرح وتحقيــق احمــد محمــد شاكر، ج٢، بيروت، ص٢٣

(٤) شــرح ديــوان كعــب بــن زهيــر، صــفة الامــام ابــي ســعد العســكري، شــرح د. مفيــد قميحــة، دار الشواف للطباعة، ط١، ص٦٧

(٥) طبقات فحول الشعراء، بن سلام الجمحي، ص٤-٣٨

لا يعــزى الرجــل الــى قبيلــة غيــر التــي هــو منهــا الا قــال: " انــا مــن الــذي عنيــت" حــديث زهيــر واصــل بيتــه انهــم كــانوا وممــا يثبــت حقيقــة نســب[٥] مــن مزينــة وكــان بنــو عبــدالله بــن غطفــان جيــرانهم زهيــر الــى مزينــة قــول مــزرد اخــي الشــمال يــرد علــى كعــب بــن زهــي حينمــا قــال شــعرا يشــيد بنفســه وبالحطيئــة قــال مــزرد بعــد ابيــات وانــت امــرؤ مــن اهل قدس اوارة احلتك عبد الله اكناف مبهل[١]

ويقــول ابــن ســلام "مبهــل" جبــل لعبــد الله بــن غطفــان و قــدس اوراة جبــل[٢] المزينــة فعــزاه ال مزينــة علــى الــرغم مــن كثــرة اشــعار زهيــر وابنائــه فأنهــا لا تهــدي الــى اصــله ونســبه الــى مزينــة، بــل نجــدها تشــتمل علــى مــآثر غطفــان. ونجــد زهيــر يمــدح شــادتاهم وفرســانهم ويــرد علــى اعــدائهم مــدافعا يمــنعهم وكــان والــده ربيعــة ابــو ســلمى قــد هجــر قبيلتــه واجــدا عليهــا واقــام فــي غطفــان وتــزوج مــنهم. ونشــأ زهيــر فــيهم وعــاش بيــنهم واصــهر الــيهم وخــص شــعره بهــم. حتــى شــك ابــن ســلام فــي مزينتــه وجــزم ابــن قتيبــة بأنــه مــن غطفــان ويعلــل اخــتلاطهم بغطفــان ذلــك بقولــه "ولعــل اخــتلاطهم بغطفــان فــي الســكنى والتــزاوج هــو الــذي صــرفهم عــن التفــاخر بمزينــة[٣] اشــار ابــن عبــد البــر الــى مــا وقــع فيــه من الغلط في نسب آل زهير فقال[٤]

---

(١) الاغاني، لابي فرج الاصفهاني، ج٩، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٧، ص٤٧

(٢) طبقات الفحول والشعراء، بن سلام الجمحي، ص١-٣٤

(٣) ادبــاء العــرب فــي الجاهليــة وصــدر الاســلام، بطــرس البســتاني،ج١ دار الجبــل، بيــروت، ١٩٧٩، ص١٢٩

(٤) الاســتيعاب فــي اســماء الاصــحاب، ابــن عبــد البــر، يوســف بــن عبــدالله بــن محمــد بــن عبــد البر بن عاصم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج٣، ص٢٩٧

وكانت محتلهم في بلاد غطفان ويظن الناس انهم من غطفان وهو غلط ويقول الاسكندري : هو زهير بن ابي سلمى بن رياح المزني، احد فحول شعراء الجاهلية الاربعة وهم امرؤ القيس والنباغة وزهير والاعشى، ثم اعفهم قولا واكثرهم تهذيبا لشعره، وآل ابي سلمى نشأوا في غطفان احلافا [١] وان كان نسبهم في مزينة فليس من شك اذن بعد النصوص التي ذكرناها في ان زهيرا من قبيلة مزينة. ولعلم اقامته هي سر التباس الناس فيهم وعدهم من غطفان وقد كانت مزينة قبيلة عظيمة في الجاهلية والاسلام، وقد انجبت اناسا تسنموا ذروة الشهرة والعظمة وظهر منهم المبرزون في النواحي المختلفة فمنهم الشعراء وعلى رأسهم شاعرنا زهير وابنه كعب ومعن بن اوس واياس بن معاوية القاضي المعروف بحدة الذكاء وصدق الفراسة[٢] وهو الذي ذكره ابو تمام في مدحه احمد بن المعتصم بقوله اقدام عمرو في سماحة حاتم[٣] في حلم احنف في ذكاء اياس وابوه من قبيلة مزينة وكانت تجاور في الجاهلية بني عبد الله بن غطفان حين كانوا ينزلون في الحاجز من نجد شرق المدينة وينزل معهم بنو وانه اقام فيهم زمنا[٤] مع مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان اخوال ابيه ربيعة امه.

---

(١) المنتخب من ادب العرب، احمد الاسكندري، احمد بابل، علي الجارك، ج٤، المطبعة الامرية بالقاهرة، ص١٠

(٢) ديوان ابو تمام الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبدة عزام، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٤، ص٢٤٩

(٣) زهير شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٥٧

(٤) المصدر نفسه، ص٥٧

وحـدث انـه مـع قـوم مـنهم علـى وطـيء واصـابوا نعمـا كثيـرة وامـوالا ولمـا رجعـوا لـم يـردوا لـه سـهما فـي غنـائمهم فغاضـبهم حتـى اذا جـاء الليـل اتـى امـه فقـال والـذي يحلـف بـه لتقـومن الـى بعيـر مـن هـذه الابـل فلتقـدن عليـه او لأضـربن بسـيفي تحـت قرطـك فقامـت امـه الـى بعيـر منها فاعتنقت سنامه فقال ابو سلمى يرتجز:

ويـل لإجمـال العجـوز منـي أذا دنـوت ودنـون منـي كـأنني سـأمعمع مـن جـن وسـاق الابـل وامـه حتـى انتهـى الـى قومـه مزينـة فـذلك حيـث قـال: وليغـدون ابـل مجنبـة الاكلـين صـريح قومهمـا مـن عنـد اسـعد وابنـه كعب اكل الحبارى برعم الرطب

ثـم لـم يلبـث ان اقبـل فـي جماعـة منهـا مغيـرا علـى بنـي ذبيـان عشـيرة اخوالـه ولـم يكـادوا يتوسـطون ديارهـا حتـى تطـايروا راجعـين وتركـوه وحـده، فأقبـل حتـى دخـل فـي اخوانـه ولـم يـزل فـيهم حتـى تـوفى، ومـن ثـم ولـد لـه زهيـر وكـان ذلـك سـببا فـي[1] واولاده فـي منـازل بنـي مـرة وهـو فـي[2] ان يضـطرب الـرواة وان يظـن بعضـهم ان زهيـرا غطفـاني القبيلـة الحقيقـة مزنـي النسـب غطفـاني النشـأة والمربـى وقـد صـرح ابنـه كعـب بهـذا النسـب[3] اذ يقـول فـي بعـض شـعره ردا علـى مـزرد بـن ضـرار وقـد عـزاه الـى مزينـة هـم الاصـل منـي حيـث كنـت وانني[4] من المزنين المصفين بالكرم.

---

(١) الاغاني، مصدر سابق، ج١٠، ص٢٩١

(٢) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، مصدر سابق، ج١، ص.٨٦

(٣) طبقات فحول الشعراء، ج١، مصدر سابق، ص٨٨

(٤) شرح ديوان كعب بن زهير، مصدر سابق، ص٦٧

ان الـذين رووا اخبـار زهيـر يـذكرون جميعـا انـه كـان نـازلا فـي بنـي عبـد[1] وفـي الوقـت نفسـه يـذكرون انـه كـان نـازلا فـي مـرة اخوالـه[2] الله بـن غطفـان وكـأنهم جعلـوا بنـي مـرة بطنـا مـن عبـدالله بـن غطفـان وهـذا خطـأ، فالعشـيرتان تتفقـان فـي الانتسـاب الـى غطفـان ولكنهمـا الـى فـرعين مختلفـين فبنـو عبـدالله ينحـدرون مـن عـوف بـن سـعد ولعـل زهيـرا كـان ينـزل[3] ابـن ذبيـان وذبيـان هـو بغـيض بـن ريـث بـن غطفـان اول الامـر مـع ابيـه فـي اخوالـه بنـي مـرة، ثـم تحـول عـنهم بعـد ذلـك الـى بنـي عبـدالله بـن غطفـان كـان ثـر زواجـه مـن بكبشـة بنـت عمـار الغطافيـة فقـد جـاء فـي شـرح الـديون انـه لمـا تـزوج كبشـة نـزل فـي بنـي عبـدالله بـن غطفـان فلـم يـزل وقـد اصـبح الحـاجز فـي الاسـلام[4] هـو واهـل بيتـه نـازلا فـيهم بالحـاجز الـى اليـوم[5] قريـة وسـوقا، وبـه مـاء لآل ابـي سـلمى هنالـك اذن سـببان قويـان دعـا ابـي سـلمى الـى تـرك مزينـة واقامتـه فـي غطفـان، فمـن المعقـول ان تتطـاير عنـه قبيلتـه مزينة لأمر ما حين استنفارهم للإغارة على اعدائه.

---

(١) الاغاني، ج١، مصدر سابق، ص٣٧٥

(٢) شرح ديوان زهير، مصدر سابق، ص١٤

(٣) جمهرة انساب العرب، مصدر سابق، ص٢٤٠

(٤) شرح ديوان زهير، ثعلب، مصدر سابق، ص٢٥

(٥) الاغاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣٧٥

فيدفعه ذلك الى من تجمعه بهم اواصر النسب والقرابة وصلات المجاورة وهم بنو غطفان. والسبب الثاني صلة القرابة والمصاهرة التي تربطه بغطفان فهم اخواله اضف الى ذلك ان ابي سلمى تزوج منهم ام زهير، وقد اولدها ابنه فيهم فجمع بذلك الى رابطة القرابة رابطة المصاهرة[1] وهي رابطة قوية تحتل من نفس الانسان مكانا عليا

اسرته

ولد زهير في بني عطفان وترعرع، ولما استوى وبلغ اشده تزوج امرأة منهم، وهي ابنة بشامة بن الغدير وبشامة هذا هو خاله كما يذكر ابو وهي ام اوفى التي يذكرها كثيرا[2] وانها ولدت له اولادا ماتوا جميعا ثم تزوج امرأة اخرى وهي كبشة بنت عمار الغطفانية وهي ام ابنائه كعب وبجير وسالم فغارت من ذلك ام اوفى واذته فطلقها وما لبث ان ندم على طلاقها فقال في ذلك ابياتا منها قوله:
لقد باليت مظعن ام اوفى اصبت بني منك ونلت مني.
ولكن ام اوفى لا تبالي[3] من اللذات والحلل الغوالي اما امرأته الثانية فهي كبشة بنت عمار بن عدي من بني سحيم، وهم[4] بطن من بني عبدالله بن غطفان وهي ام بنية الثلاثة: كعب وبجير وسالم.

---

(١) زهير شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٦١

(٢) الاغاني، ج١٠، مصدر سابق، ص١٤٧

(٣) نفس المصدر، ص٣١٣

(٤) ديوانه، مصدر سابق، ص٣١٣

وقد صور زهير في شعره ما كان يقع بينه وبين امرأته هذه كانت ربما لامته وشكت ضنه بالمال عليها فيرى ان ملامتها من سخف الرأي ويعتذر اليها بأن المال يقبل حينا ويدبر حينا اخر، فيقول: فيم لحت؟ ان لومها ذعر اشياء عندي من علمها خبر على المرء وحينا لهلكه دبر وقد توفى[1] وكان كعب اكبر ابنائه، ولهذا كان يدعو زوجته ام كعب سالم في حياة ابيه، ذكر ابن الاعرابي انه كان جميل الوجه حسن الشعر فأهدى رجل الى زهير بردين فلبسهما ابنه وركب فرسا له، فرأته امرأة فقالت: ما رأيت كاليوم قط رجلا ولا بردين ولا فرسا، فعثر به فرسه فاندقت[2] عنه وقد جزع عليه زهيرا جزعا شديدا ورثاه اشهر ابناء زهير هو بكره كعب ومرد شهرته الى خبره مع الرسول(ص) والى انه كان شاعرا مجيدا وقد تفتحت موهبته الشعرية في وقت مبكر ولما جاء في الاسلام وقف كعب منه موقف العداوة في بادئ الامر ثم اسلم وحسن اسلامه وقال قصيدته المشهورة التي مطلعها : بانت سعاد فقلبي اليوم متبول[3] متيم اثرها لم يفد مكبول. يستخلص من بعض اخباره انه كانت له ابنة تدعى وبرة وكانت[4] شاعرة سألها ابوها ان تجيز له بيتا ففعلت

---

(١) شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، مصدر سابق، ص٦

(٢) الاغاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣١٣

(٣) شرح ديوان كعب بن زهير، مصدر سابق، ص٨

(٤) شرح ديوان زهير، ثعلب، مصدر سابق، ص٣٤٥

بيئته

لا نكاد نعرف عن حياة زهير الاولى شيئا شأنه في ذلك شأن غيره من شعراء الجاهلية، وكل ما نعرفه عنه انه من مزينة ولكنه ولد ونشأ في بني عبدالله بن غطفان، واخواله من بني مرة الذبيانيين وفي كنف خاله بشامة بن الغدير. نستطيع ان نعرف انه كان من المعمرين ومعنى ذلك انه كان في الثمانين حين نظم معلقته وقيل انشئت هذه القصيدة بعد ان وضعت حرب داحس والغبراء اوزارها اي في اوائل القرن السابع. المعروف انه نظمها ليمدح سيدين من بني مرة، وارجح الروايات ان هذه الحروب انتهت بين سنتي ٦٠٨ و٦١٠ وعلى ذلك يمكن القول بأن وتحدد[١] زهير ولد حوالي ٥٣٠م ولكن يجب ان نذكر انه لم يدرك الاسلام بعض الروايات سنة مولده بعام ٥٢٠ ويقول انه توفى قبل مبعث السول ويظهر انه عمر طويلا اذ يقال في[٢] (ص) قبل ٦١٠هـ [٣] بعض الروايات انه ادرك الاسلام وله مائة سنة ولم يسلم ولكنه ادرك الاسلام غير صحيح وانما الصحيح انه مات قبل الاسلام بمدة قليلة والذي ادرك الاسلام حقا ابناه بجير وكعب وقد اسلما وحسن اسلامهما ولكعب قصيدة معروفة في مدح الرسول[٤]

---

(١) زهير شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٦٣

(٢) تاريخ الادب العربي، لعمر فروخ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٢، ج١، ١٩٦٩، ص١٥٩

(٣) الاغاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣٩١

(٤) العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٠، ص٣٠٤

وهـــي رائعـــة ومشـــهورة لـــم يعـــرض واحـــد مـــن مشـــهوري القـــدماء لتـــاريخ موتـــه علـــى وجـــه التحديـــد كـــأبن الاســـلام والجـــاحظ وابـــن قتيبـــة والمبـــرد وابـــن عبـــد ربـــه وابـــي الفـــرج وغيـــرهم، ومـــن تعـــرض لـــذلك قـــال بأنه مات قبل البعثة الشريفة.

نشـــأ زهيـــر اذن فـــي اخريـــات العصـــر الجـــاهلي التـــي كانـــت مظهـــرا لطلائـــع نهضـــة عامـــة تتنـــاول جميـــع نـــواحي الحيـــاة العربيـــة فـــي ازمـــان متعاقبـــة عـــاش زهيـــر فـــي ذلـــك العهـــد وتـــأثر بتلـــك البيئـــة وحصـــل مـــن المعـــارف والتجـــارب علـــى مـــا يمثـــل لنـــا بوضـــوح الرجـــل المهـــذب المصـــقول. فكـــان زهيـــر ممـــن ادركـــوا بـــواكير هـــذه النهضـــة الفنيـــة وحملـــوا لواءهـــا وســـاروا بهـــا قـــدما حتـــى[1] اوصـــلوا الشـــعر الـــى قمـــة النضوج الفني الذي وصلت اثاره الينا وتحدد بعض الروايـــــــات زمـــــــن وفاة زهير بسنة قبل مبعث الرسول(ص)[2]

اخلاقه

لقـــد كـــان زهيـــر مـــن طـــراز اخـــر يخـــالف الطـــراز الـــذي يمثلـــه طرفـــة بـــن العبـــد، كـــان يمثـــل طبقـــة مـــن الشـــعراء تـــؤثر الجـــد والتـــوقر وتجـــنح الـــى المثـــل العليـــا. وهـــذه الطبقـــة كانـــت قليلـــة بـــين رجـــال العـــرب فـــي الجاهليـــة. لـــم يعـــرف عـــن زهيـــر انـــه غشـــى مكـــان ريبـــة او مجلـــس لهـــو او نـــدى قمـــار ولـــم يعـــرف عنـــه مـــا يثلبـــه او ينقصـــه مـــن ســـوء فـــي الخلـــق او ضـــعة في النفس او خشونة في المعاملة او تهور او مناجزة.

---

(١) زهير شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٦٥

(٢) الموشـــح، محمـــد بـــن عمـــران بـــن موســـى المزربـــاني، تحقيـــق علـــي محمـــد البجـــاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون سنة، ص٥٧

فكـــان فـــي الحقيقـــة رجـــلا مثاليـــا قـــل ان تـــرى لـــه نظيـــرا فـــي الجاهليـــة الجافيـــة. لا غـــرو فقـــد ورث كثيـــرا مـــن هـــذه الخـــلال الحميـــدة عـــن بشـــامة بـــن الغـــدير الـــذي كـــان رجـــلا حازمـــا ناضـــج الـــرأي واســـتفاد زهيـــر مـــن اســـتاذه اوس الـــذي يقولـــون عنـــه انـــه كـــان كثيـــر الوصـــف لمكـــارم الاخـــلاق. فـــلا عجـــب اذا شـــب زهيـــرا بعيـــدا عـــن حيـــاة الطـــيش واللهـــو والفـــراغ، ميـــالا الـــى حيـــاة الجـــد والتـــوقر والمســـالمة ومـــن اجـــل هـــذا كـــان اثيـــر المكانـــة عنـــد[1] العـــرب. فهـــو اول صـــوت نـــادى بالســـلم ولهـــج بـــذم الحـــرب فـــي الجاهليـــة، وقـــد انشـــأ مطولتـــه الميميـــة فـــي مـــدح الســـيدين اللـــذين قامـــا بحقـــن الـــدماء وتثبيـــت دعـــائم الســـلم ويكـــاد شـــعره يكـــون خاليـــا مـــن وصـــف الخمـــر ومجالســـها، علـــى انـــه لـــم يتحـــدث فيهـــا عـــن نفســـخ وصلته بهذه المجالس او غشيانها ولكنه ذكرها بإيجاز ذكرا تقليديا.

لـــيس غيـــر وغيـــره مـــن الشـــعراء كطرفـــة وعنتـــرة يفتخـــرون بـــإتلاف المـــال فـــي الشـــراب ولكنـــه هـــو ينـــزه ممدوحـــة عـــن ذلـــك فيقـــول : اخـــي ثقـــة لا تهلك الخمر ماله[2] ولكنه قد يهلك المال نائله

كـــان زهيـــر ســـيدا حليمـــا يكـــره الظلـــم، كـــان يقـــول دائمـــا: مـــا خرجـــت فـــي ليلـــة[2] ظلمـــاء الا خفـــت ان يصـــحبني الله بعقوبـــة لهجـــائي قومـــا لمـــتهم، قصـــارى القـــول ان زهيـــرا كـــان رجـــلا كـــريم الـــنفس، ســـمح الطبـــع، طيب الخلق، وكان صاحب رسالة خلقية مثالية ينشرها بين الناس.

---

(١) شرح ديوان زهير، ثعلب، مصدر سابق، ص١٤١

(٢) المصدر نفسه، ص١٤١

ونــراه دائمــا يمــدح الاخيــار ويشــجعهم علــى فعــل الخيــر ويــدعو النــاس الــى ان يتواصــوا بــالبر والمعــروف ويتنــاه عــن الاثــم والعــدوان وكــان يتخــذ المــدح وســيلة الــى غايــة مــن اشــرف الغايــات، وهــي تفضــيل الاخــلاق العربيــة فــي تصــوير امــال المجتمــع[١] العربــي فــي الفضــائل الذاتيــة تمتــع زهيــر بحيــاة مديــدة اكســبته الكثيــر مــن التجــارب والخبــرة بشــؤون الحيــاة واحــوال النــاس ولــم يدفعــه يســاره الــى الانســياق وراء نــزوع الــنفس البشــرية مــن الانغمــاس فــي لذائــذ الحيــاة ولكنــه ظــل طــول حياته مثالا طيبا للتصون والوقار.

عقيدته

يــذكر بعــض البــاحثين وفــي مقــدمتهم الــدكتور طــه حســين علــي زهيــر وعلــى غيــرهم مــن شــعراء العــد الــوثني ان يقــع فــي خــواطرهم مــا يقــع فــي خــواطر الشــعوب المتدينــة كــذكر الحســاب واليــوم الاخــر والايمــان بــالله واحــد قهــار ويــرى هــؤلاء البــاحثون ان امثــال هــذا الشــعر ينبغــي ان يكون من عمل العصور الاسلامية[٢]

(١) زهير شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٨٩

(٢) المصدر نفسه، ص٦٩

ولكـــن يجـــب علينـــا ان لا ننســـى ان الجزيـــرة العربيـــة اظلتهـــا اديـــان ســـماوية قبـــل الاســـلام، وبخاصـــة النصـــرانية، ويقـــول ابـــن عبـــد ربـــه ان الحطيئـــة اخـــذ معنـــى بيتـــه المعـــروف: مـــن يفعـــل الخيـــر لا يعـــدم جوازيـــه لا يـــذهب العـــرف بـــين الله والنـــاس. مـــن بعـــض الكتـــب القديمـــة يقـــول الله تعـــالى فيمـــا انـــزل علـــى داود (ع)[1] مـــن يفعـــل الخيـــر يجـــده عنـــدي، لا يـــذهب العـــرف بينـــي وبـــين عبـــدي فلـــيس مـــن الغريـــب اذن ان ينفـــر بعـــض عقـــلاء العـــرب عـــن عبـــادة الاصـــنام، وان يصـــدر عـــنهم مـــا يتفـــق مـــع مبـــادئ الاســـلام لا عجـــب ان يظهـــر فـــي هـــذا العصـــر الـــذي يســـمى (عصـــر الارهـــاص)كثير مـــن عقـــلاء العـــرب الـــذين رأوا مـــا يعمـــه فيـــه قـــومهم مـــن ضـــلال هـــؤلاء قـــد احســـو بحاجـــة العـــرب الـــى اصـــلاح شـــامل وادركـــوا بفطـــرتهم الســـليمة وبمـــا عرفـــوه مـــن الاديـــان الســـماوية الاخـــرى انـــه قـــد اقتـــرب ظهـــور هـــذا الرســـول المصـــلح الكـــريم فانطلقـــت الســـنتهم ترشـــد النـــاس وتهيـــئهم لاتـــداء هـــذا الثـــوب الجديـــد، لـــم يكـــن زهيـــر اقـــل مـــن هـــؤلاء رجحـــان عقـــل او نفـــاذ بصـــيرة او ســـداد رأي، ولا يعـــرف ان الشـــعراء كـــانوا فـــي هـــذه الحقبـــة يمثلـــون العقليـــة الممتـــازة المســـتنيرة يقـــول ابـــن رشـــيق: ان الشـــاعر ســـمي شـــاعرا لانـــه يشـــعر بمـــا لا يشـــعر بـــه غيـــر[2]. فلـــيس بـــدعا اذن ان يـــدرك زهيـــر بثاقـــب فكـــره فـــي جـــوف هـــذه الوثنيـــة المظلمـــة ان للخلـــق خالقـــا، وان لهـــم معـــادا ولأعمـــالهم حســـابا، ونجـــده متـــأثرا بمـــا كـــان معروفـــا فـــي الجزيـــرة مـــن الاديـــان فـــي ذلـــك الحـــين كاليهوديـــة والنصـــرانية وديـــن الحنيفـــة، ولكنـــه مع ذلك نجد ايمانه.

---

(١) العقد الفريد، ج١، ص١١٣

(٢) العمـــدة، ابـــو علـــي الحســـن بـــن رشـــيق القيروانـــي، تحقيـــق محمـــد محـــي الـــدين عبـــد الحميـــد، ج١، ط١، ١٩٣٤، ص٥٨

يـــذكر ابـــو عبيـــدة فـــي ســـند متصـــل بـــابني زهيـــر "كعـــب وبجيـــر" ان احـــدهما قـــال كـــان ابـــي مـــن مترهبـــة العـــرب وكـــان يقـــول لـــو لا ان تفنـــدون لســـجدت للـــذي وهـــذا الـــنص الـــذي رواه ابـــو عبيـــدة يـــدفع كـــل شـــك فـــي يحيـــى[١] هـــذه بعـــد موتهـــا فـــي ســـلامة عقيـــدة زهيـــر وموافقهـــا لـــبعض مبـــادئ الاســـلام. لقـــد احســـن ابـــو العـــلاء المعـــري صـــنيعا حـــين جعـــل زهيـــر فـــي الرســـالة (رســـالة الغـــران) قصـــيرا مشـــيدا فـــي الجنـــة فيســـأل زهيـــر: بـــم غفـــر لـــك وقـــد كنـــت فـــي زمـــان الفتـــرة والنـــاس همـــل لا يحســـن مـــنهم العمـــل فيقـــول "كانـــت نفســـي مـــن الباطـــل نفـــورا فصـــادفت ملكـــا غفـــورا وكنـــت مؤمنـــا بـــالله العظـــيم ورأيـــت فيمـــا يـــرى النـــائم جـــبلا نـــزل مـــن الســـماء فمـــن تعلـــق بـــه مـــن ســـكان الارض ســـلم فعلمـــت انـــه امـــرا مـــن الله فأوصـــيت بنـــي وقلـــت لهـــم عنـــد المـــوت: ان قـــام قـــائم يـــدعوكم الـــى عبـــادة الله فـــأطيعوه ولـــو ادركـــت محمـــدا لكنـــت اول المـــؤمنين وقلـــت فـــي الميميـــة: فـــلا تكـــتمن الله مـــا فـــي نفوســـكم يـــؤخر فيوضـــع فـــي كتـــاب فيـــدخر. وابـــو العـــلاء يـــرى ان مـــن يـــدخل النـــار مـــن اهـــل الفتـــرة هـــم عبـــدة الاصـــنام فـــرحم الله ابـــا العـــلاء الـــذي عـــرف لزهيـــر صـــدق ايمانـــه، وادرك حقيقة عقيدته[٢]

---

(١) جمهـــرة اشـــعار العـــرب، ابـــو زيـــد القرشـــي، شـــرحه وضـــبطه الاســـتاذ علـــي فـــاعور، دار الكتب بيروت،، بدون سنة، ط١، ص٢٦

(٢) شرح ديوان زهير، ثعلب، مصدر سابق، ص١٨

ومـــن غيـــر شـــك كـــان وثنيـــا مثلـــه مثـــل قومـــه وان كنـــا نلاحـــظ لـــه بعـــض ابيـــات يـــؤمن فيهـــا بـــاليوم الاخـــر ومـــا فيـــه مـــن حســـاب وعقـــاب وثـــواب واذا صـــحت نســـبة هـــذه الابيـــات اليـــه فـــذلك دليـــل علـــى انـــه احـــد مـــن نحفـــوا فـــي الجاهليـــة وشـــكوا فـــي ديـــنهم الـــوثني. واغلـــب الظـــن انـــه لـــم يفـــارق ديـــن قومـــه انمـــا هـــي خطـــرات[1] كانـــت تمـــر بـــه يقـــول الالوســـي: ان دل دليـــل علـــى يقينـــه وايمانـــه تلـــك الابيـــات المنثـــورة فـــي شـــعره التـــي اعتـــرف فيهـــا بوجـــود البـــارئ عـــز اســـمه واثبـــت لـــه صـــفات الكمـــال ويقـــول: كـــان يمـــر بالعضـــاة وقـــد اورقـــت بعـــد يـــبس فيقـــول: لـــو لا يســـبني العرب[2] لأمنت ان الذي احياك بعد يبس سيحي العظام وهي رميم.

---

(١) العصر الجاهلي، مصدر سابق، ص٣٠٣

(٢) بلـــوغ الادب فـــي معرفـــة احـــوال العـــرب، الســـيد محمـــود شـــكري الالوســـي، شـــرحه وضـــبطه محمد بهجه الاثري، دار المعارف العالمية، لبنان، بيروت، ج٢، بدون سنة، ص٢٧٧

أدبه:-

زهير بن ابي سلمى له ديوان انطوى على مدح هرم بن سنان وابيه وقومه. ومدح الحارث بن عون، كما انطوى على بعض الهجاء والفخر. واشتهر ما فيه المعلقة معلقة زهير ميمية من بحر الطويل تقع في نحو ستين بيتا منظمها الشاعر عندما تم الصلح بين عبس وذبيان عقب حرب السباق. قد مدح فيها المصلحين وحذر المتصالحين من اطاع الحقد، ووصف الحرب وبين شرها مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف، وكيف اصلح بين المتحاربين[١] اصبحت لزهير شهرة واسعة في عالم الادب والسياسة، وهو احد الثلاث المتقدمين على سائر شعراء الجاهلية امرؤ القيس وزهير والنابغة وكان يتجنب وحشية الكلام، ولم يمدح احد الا بما فيه[٢٩] قال بن سلام الجمحي ((ان من قدم زهير احتج بأنه كان احسن (الشعراء) شعراء وابعدهم من سخف واجمعهم للكثير من المعاني في قليل من الالفاظ[٣] وقال بن قتيبة ((ان زهير كان يتعفف في شعره[٤] وقد اعتنى زهير بشعر كثير التنقيع والتهذيب له حتى زعموا انه كان ينظم القصيدة في اربعة اشهر، وينقحها في اربعة اشهر ثم يعرضها على اصحاب في ارفة اشهر عرفت قصائد بالحوليات وزهير من اشد الشعراء الجاهلين دقة ففي الوصف واستكمالا للصور الحسية المتسلسلة ترضي العقل.

---

(١) المجاني الحديث، افراح البستاني، ج١، دار المشرق، بيروت، ط٤، ١٩٩٣، ص٨٢

(٢) الاغاني، ابو فرج الاصفهاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣٣٧

(٣) طبقات الشعراء، ابن سلام الجمحي، مصدر سابق، ص٢٥

(٤) الصمت في محاسن الشعراء وادبه ونقده، مصدر سابق، ص١٢٣

ديوانـــه:- لزهيـر ابـن ابـي سـلمى ديـوان بروايتـان مطبوعتـان: الاولـى روايـة الاصـمعي البصـرية والثانيـة ثعلـب الكوفيـة، روايـة الاصـمعي السـويدي يشـرح نثـرن فـي مصـر وروايـة ثعلـب نشـرت فـي القـاهرة وتزيد على رواية الاصمعي بعنوان القصائد(١)

ديوانه

كانه فتان العهن في كل منزل نزلن به حب الفنالم بصطح

فلما وردن الماء رزقن جمامه وضعن عض الحاضر المتخبم

الفتـان مـا تفـنن مـن الشـيء، والعهـن الصـوف المصـبوع وغيـر المصـبوغ وهـو ههنـا المصـبوغ لأنـه يشـبه بحـب الفنـاء والفنـا شـجر لـه حـب احمـر فشـبهه مـا تفـنن مـن العهـن الـذي علـق مـن الهـودج وزينـه بـه اذا نـزل فـي منـزل بحـب الفنـاء وقولـه لـم يصـطلح اراد انـه اذا كسـر ظهـر لـه لـون غيـر الحمـرة وانمـا تشـتد حمرتـه مـادام صـحيحا، وقولـه فلمـا اراد المـاء اي اتينـه وحللـن عليـه وانمـا اراد ميـاه الحاضـر التـي كـانوا يقيمـون عليهـا فـي غيـر زمـن المرتبـع، وقولـه روقـا جمامـه يعنـي انـه صـاف واذا صـاف المـاء وكثـر. وقولـه ضـعن عصـى الحاضـر اي اقمـن علـى هـذا المـاء وضـرب هـذا مـثلا يقـال لكـل مـن اقـام ولـم يسـافر القى عصا السفر والقى السير والحاضر الذين حضروا الماء.

---

(١) الادب العربـي وتاريخـه حتـى نهايـة العصـر الامـوي، محمـد علـي اذر شـب، طهـران، ١٣٨٤هـ، بدون سنة، ص٦٩

(٢) شـرح ديـوان زهيـر بـن ابـي سـلمى، الاعلـم الشـمتري، دار الامـان، بيـروت، ١٤٠٠، ص٥

واقاموا عليه واراد بقوله زرقا جمامه انه لم يورد قبلهن فيحرك فهو صاف والمتخيم هو الذي ضيمه. سعى ساعيا غيظ بن مرة بعد ما تبزل ما بين العشيرة بالدم

فأقسمت بالدم الذي طاف حوله رجال من بنو قريش وجرهم

الساعيان الحارث بن عوف وهرم بن سنان وقبل خارجه بن سنان وغيظ بن مرة هي من غطفان ثم ذبيان ومعنى سعيا اي عملا عملاً حسنا حين مشيا بالصلح وتحملا الديات ومعنى تبزل بالدم اي تشقق بقول كان بينهم صلح فتشقق بالدم الذي كان بينهم فسعيا بعدما تشقق فاصلحا وقوله فأقسمت بالبيت جمني الكعبة وجرهم امة قد يمه كانوا ارباب البيت الحرام قبل قريش.

وفاته

وروى صاحب الاغاني ان النبي نظر الى زهير وله مائة سنة فقال ((اللهم اعذني من الشيطان)) فما لان بيتنا حتى مات[١] فاذا صحت هذه الرواية فيكون زهير قد ادرك سنة ٦٣٠، اي التاسعة للهجرة ولكن يرجع انه توفي قبل الاسلام ولديه لان الرواة لم يذكروا معها، ولا يجوز ان ينسا مثله لو كان حيا، وقد اسلم ابنه بجير في اواخر السنة السابعة للهجرة واسلم كعب في سنة التاسعة[٢] وذكر البغدادي في خزانة الادب انه مات قبل البعثة بسنة اي نحو سنة ٦١١م[٣]

فاذا صحت رواية ولا ندري مسندها فيكون زهير قد جاور الثمانين وتكون رواية الاغاني باطلة، ومهما يكن من شيء فأن الشاعر كان من المعمرين ومات على جاهليته سواء درك البعث ام لم يدرك[١] وعاش عمرا طويلا وحياته في سمه السان مما ورثه من خاله وما اكتسبه من شعر من اشهر قبيلة.

وفي اخباره ما يدل على انه كان يؤمن باليوم الاخر. وما فيه من ثواب وعقاب يوم القيامة اذ كان يقول في قصيدة له

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفى ومنها تكتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيذخره ليوم الحساب او بعجل فينتقم

فاذا صحت نسبة هذين البيتين اليه كان ذلك دليلا على انه احد تحنفوا بالجاهلية وتمسكوا بالوثيقة وتركوا دين الاباء والاجداد وعاش زهير احدث حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان ورأى ما خلقته الحرب من ميتم وهلاك وعذاب وفقر[٢]

---

(١) الاغاني، لابي فرج الاصفهاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣٣٩
(٢) ادباء العرب، البستاني، مصدر سابق، ص١٣٠
(٣)خزانة الادب، الخطيب البغدادي، ج٢، عبد القادر، مجلد عدد١٣، ص٨٤
(٤) ادباء العرب، البستاني، مصدر سابق، ص١٣٠
(٥) المكتبة الواقعية 90783 ha++ps: ll archive. Ovqidetoilslwoq ، دار الكتب العلمية، ص٤

الفصل الثاني : شاعرية زهير

- مصادر شعره
- طبقته وآراء القدماء فيه
- مدرسة زهير الشعرية

شاعرية زهير

مصادر شعره

قد تهيأ لزهير ان ينتمي الى اسره عريقة في الشعر، وان يكون اماما[٣] من ائمة الشعر العربي الناهجين فيذكر الرواة انه نشأ في بيت كل اهله شعراء يقول الاصفهاني كان لزهير في الشعر ما لم يكن نظيره فقد كان ابو شاعرا، وخاله شاعر واخته سلمى شاعره، وابناه كعب وبجير شاعرين، واخته الخنساء شاعره[٤]

---

(١) حديث الاربعاء، طه حسين، ج١٠، دار المعارف، مصر، ط١٠، ص١١٢

(٢) الاغاني، لابي فرج الاصفهاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣١٤

وابـن ابنـه عقـب بـن نصـب شـاعر ويقـال لـه المضـرب، يقـول ابـن قتيبـة فـي ذلـك "انـه لـم يتصـل الشـعر فـي ولـد احـد مـن الفحولـة فـي الجاهليـة، ما اتصل في ولد زهير.

وفـي الاسـلام مـا اتصـل فـي ولـد جريـر فيطبـق علـى مـا ذكـر الاصـفهاني شـاعرا اخـر هـو العـوام بـن عقبـة فيقـول ((هـؤلاء خمسـة نسـق العـوام بـن عقبـة بـن تصـب بـن زهيـر بـن ابـي سـلمى[1] هـذا نسـق لا يوجـد عنـد شـاعر اخـر مـن شـعراء عصـره فقـد انحـدر مـن قبيلـة مزينـة منجبـه العبـاقرة، ونقصـد بهـا العهـد الـذي عـاش فيـه الشـاعر. فقـد نشـأ زهيـر فـي اخريـات العصـر الجـاهلي التـي كانـت مظهـر الطلائـع نهضـة عامـة تتنـاول جميـع نـواحي الحيـاة العربيـة بسـبب العوامـل الكثيـرة التـي اختلفـت علـى جزيـرة العربيـة فـي ازمـان متعاقبـة، فصـقلتهما وهـذيتها مـن اوضـاع الجاهليـة الاولـى، وجعلتهـا منبهـة لهـذا الانقـلاب التـاريخي العظـيم، عـاش زهيـر فـي ذلـك العهـد، وتـأثر بتلـك البيئة فكان مظهر من مظاهرها.

وكـان ممـن ادركـوا بـواكير هـذه النهضـة الفنيـة، وحملـوا لواءهـا وسـاروا بهـا حتـى اوصـلوا الـى قمـة النضـوج الفنـي الـذي وصـلت اثـاره الينـا ورأينـا فيهـا مظـاهر[2] الكمـال فـي اتـم صـورة جـاء فيـه عـن عمـر انه قال ((لو ادركنه لوليته القضاء لحسن معرفته ودقة حكمه))[3]

---

(١) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، مصدر سابق، ص١٣٧

(٢) زهير بن ابي سلمى، شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٨٤

(٣) كتـاب الصـناعتين، لابـي هـلال العسـكري، تحقيـق علـى البجـاري، ط١، ١٩٥٢، ص٣٤٢

كما جاء في الاغاني قال عمر بن زهير ((ما فعلت الحلل التي كساها هرم اباك؟ قال ابلاها الدهر. قال لكن الحلل التي كساها ابوك هرما لم جبلها الدهر[1] وذكر صاحب الاغاني رواية عن ابي الاعرابي عثمان بن عفان اشتد قول زهيرا ومهما تكن عند امرؤ من خليفته وان خالها تخفى على الناس تعلم فقال "احسن زهير وحدث لو ان رجلا دخل بيتنا في جوف بيت لتحدث به الناس[2]

كما قدما الاحنف بن قيس، فقال فيه الفي على المادحين فضول الكلام من مثل قوله:

وما بك من خير اتوه فإنما توارثه اباء ابائهم قبل[3]

هذا بجانب تأثره بشاعرين عظيمين هما اوس بن حجر التميمي وبشامة بن الغدير الفظفاني. يذكر الرواة ان زهير كان راوية لاوس بن حجر زوج امه، وهو شاعر فحل من تميم فقد اتصل به زهير، واخلص في الرواية له والاخذ عنه.

والنسيج على منواله حتى قال ابن رشيق (زهير كان يتوكأ على اوس فلا غرو اذا كان زهيرا هو زعيم الشعراء الحكماء[4] في كثير من شعره في العصر الجاهلي طبقته واراء القدماء فيه.

---

(١) الاغاني، لابي الفرج الاصفهاني، ج١٠، مصدر سابق، ص٣٠٥

(٢) المصدر نفسه، ص٣٠٦

(٣) بلوغ الادب في معرفة احوال العرب، ج٣، مصدر سابق، ص٩٨

(٤) العمدة لابن رشيق القيرواني، ج١، مصدر سابق، ص٩٩

طبقته وآراء القدماء فيه

كان زهير شاعرا مجيدا معدودا من فحول الشعراء في الجاهلية وكان النقاد يصفونه مع امرؤ القيس والنابغة والاعشى في طبقة واحدة هي الطبقة [١]الاولى من شعراء الجاهلية وهو احد الثلاث المقدسين على سائر الشعراء وهم امرؤ القيس وزهير والنابغة فلا اختلاف فيهم وانما اختلف في تقديم احد الثلاثة على صاحبه[٢] وقال ابو عبيدة: اشعر الناس اهل الوبر وخاصة هم امرؤ القيس[٣] وزهير والنابغة وذكر عن الاصمعي انه قال: كفاك من الشعراء اربعة زهير اذا[٤] طرب والنابغة اذا رهب والاعشى اذا غضب وعنترة اذا كلبً وهنالك من قدموا زهيرا على امرؤ القيس وقالوا هو شاعر العرب كما قدم بعضهم امرؤ القيس على غيره. وقد قال العلماء بالشعر ان امرؤ القيس لم يتقدم الشعراء لانه قال ما لم يقولوا لكنه سبق الى اشياء فاستحسنها الشعراء واتبعوه فيها لانه قيل انه[٥] (اول من استوقف الطلول وفرق بين الشيب وما سواه من القصيدة) وبينما كان علماء البصرة يقدمون امرؤ القيس كان اهل الحجاز لا[٦] يقولون بزهير احدا.

---

(١) طبقات فحول الشعراء، مصدر سابق، ص٥١

(٢) الاغاني، الاصفهاني، ج١، مصدر سابق، ص٢٨٨

(٣) جهرة اشعار العرب، لابي زيد القرشي، علي قاعور، بيروت، ط١، بدون سنة، ص١٠٥

(٤) المصدر نفسه، ص٧٥

(٥) العمد بن رشيق، ج١، مصدر سابق، ص٩٩

(٦) المصدر نفسه، ج١، ص٩٨

ويذكر ابن سلام في اسناد لهعن ابن عباس(رض) انه قال: قال لي عمر: انشدني لأشهر شعرائكم قلت: من هو يا امير المؤمنين؟ قال: زهير قلت: وبم كان شاعرا شعراء؟ قال انه كان لا يحاظل في الكلام[1] (دعان بتجنب موشي الشعر ولم يمدح احدا الا بماقيه يعلق ابن رشيق على ذلك بقوله: "انما وصفه عمر بالحذق في صناعته والصدق في منطقة لأنه لا يحسن في صناعة الشعر ان يعطي الرجل فوق[2] حقه من المدح لئلا يخرج الامر الى النقيض والازدراء" ثم ذكر صاحب جهرة اشعار العرب قصة عمر هذه رواية عن ابي عبيدة في صيغة قريبة من قول بني سلام ثم ذكر تعقيب ابي عبيدة على ذلك قائلا: قال ابو عبيدة: صدق امير المؤمنين ولشعره ديباجة: ان شئت قلت[3] شهد ان مسسته ذاب وان شئت قلت صقر لو رديت به الجبال لإزالتها عمر بن الخطاب يشهد لزهير بالتفوق ويشير بكثير من ابياته جاء في الاغاني رواية عن الاصمعي انه قال: انشد عمر قول زهير في حرم ابن سنان بمدحه

لو كنت من شيء سوى بشر ولأنت اوصل ما علمت به

كنت المنور ليلة البدر بشوابك الارحام والقهر[4].

فقال ذلك رسول الله(ص) بقول ابن قتيبة : ما سبق اليه زهير ولم ينازع فيه قوله: انما نتضح بواحدة من هذه الثلاث يمين او محاكمة او جلاء، يريد ان الامور: انما نتضح بواحدة من هذه الثلاث يمين او محاكمة او حجة بينه واضحة وقال بعض الرواة لو ان زهيرا نظر في رسالة عمر بن الخطاب.

---

(١) الاغاني، ج١٠، ص٢٨٩، وكذلك طبقات فحول الشعراء، ص٢٩

(٢) العمدة، ج١، مصدر سابق، ص٩٨

(٣) جهرة اشعار العرب، ٧٧

(٤) الشعراء والشعراء، مصدر سابق، ص١٤٩

(٥) شرح ديوان زهير، مصدر سابق، ص٧٥

الى ابي موسى الاشعري "هي رسالته المشهورة في شأن القضاء ما[1] زاد على ما قال (يقول الالوسي) وكان زهيرا منهم شعرا او بعهدهم عن سخف واجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق واصدقهم مبالغة في المدح[2] واكثرهم امثالا في شعره ثم يقول: ان ابياته في اخر قصيدته اني اولها: أمن ام اوفى دمنه لم تكلم بحومانة الدراج فاعتثلم[3] كما قدمه الاحتق بن[4] شبه كلام الانبياء وهي احكم حكم العرب فضول الكلام من مثل قوله: قد جعل المبتغون الخبر في هرم ان قلق يوما على علاته هرما والسائلون الى ابوابه طرقا[5] تلق السماحة منه والندى خلقا فهذه اراء الشعراء والعلماء والرواة الاقدمين في زهير ونستطيع ان نلخص منها انهم كانوا يضعون زهيرا في المنزلة العليا بيت الشعراء وانه كان استنادا يعترف بالأستاذية الى ما بعد زمانه وان شعره كان يتخذ مثلا يحتذى به ويقال استحسان فحول الشعراء وذوي البصر بالشعر. فهم يجمعون على انه من شعراء الطبقة الاولى وقد فضله بعضهم على زميله كما رأينا والحق ان زهيرا له جوانب كثيرة يمتاز فيها على غيره وليس من شك في ان لكل شاعر من هؤلاء الفحول جوانب ابدع فيها وفاق غيره لذا لا يصح ان تجري وراء هذه الاحكام التي كانت تقتضي بالأفضلية المطلقة لشاعر منهم.

---

(١) الشعراء والشعراء، مصدر سابق، ص١٤٩

(٢) بلوغ الادب، الالوسي، ج١، ص٩٨

(٣) شرح ديوان زهير، ص٤

(٤) بلوغ الادب، الالوسي، ص٩٩

(٥) شرح ديوان زهير، ص٤٩

مدرسة زهير الشعرية

كان زهير ممن اشتهروا بالغلو في منضج شعره حتى سمي هو واشباهه "عيد الشعر" ويقول ابن قتيبة ان زهير من المتكلفين لان يقوم التفتيش واعادة النظر فيه بعد بعد النظر، كان زهير يتقن شعره لان الاتقان كان من طبعه، او كما يقول الدكتور طه حسين انه يريد ان يرسلها على سجينها، ثم الاجتهاد الطويل بعد ذلك الاختيار اجود الحيد واسقاط ما عداه فهو رقيب نفسه قبل ان يراقب غيره[٢]

فهو يقيل على عمله فيجوزه ولا يتركه الا بعد ان يراه قد سلم من كل نقص فهو يتكلف في شعره المجهد ويتحمل فيه العناء. انه قال من التكلف بريء من كل تصنع يظهر فيه الطبع والارسال ما يشعر بأن صاحبه لم ينفق فيه عناء ولا جهد فالفن دقيق[٣] سمحه يظهر فيها الطبع، نوجهه فطره فطبيعته المثقفة هي التي كانت فدفعه اتقان لهذا الصناعة وكان قد روي الجاحظ ان الحطيئة كان يقول خير الشعر حول المنقع" فكان الاقدمون يجودون شعرهم وينقصون ويعتنون به، ولعل خير شاعر يمثل هذا المذهب ويفسره في العصر الجاهلي هو الشاعر زهير[٤]

---

(١) الشعر والشعراء، مصدر سابق، ص١٧

(٢) حديث الاربعاء، طه حسين، ج١، ص١٧٠

(٣) زهير، شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص١٤٧

(٤) الفن وقد اهمية في الشعر العربي، شوقي طيف، ط٥، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥، ص٢١

صاحب الحوليات، فقد كان يأخذ شعره بالثقافة والتنقيح والصقل فهو يعني به كثيرا، رأي طه حسين بالاستنتاج من اقول القدماء ان رواية زهير شعر اوس بن حجر كونت مدرسة شعرية امتازت هذه المدرسة بوصف مرئيات والمحسوسات، اتبع طريقة هذه المدرسة زهير فأبناء كعب وبجير والحطيئة، اهم مميزات هؤلاء الشعراء المأخوذ من استاذهم الاكبر اوس هي الخيال المادي الحسي، اي اتخاذ الشعر صفة وحرفه فيمحصه ويتعلمه صاحبه عمليا بامعان ورويه ولا يقول عفو الطبع وعلى هذا النحو درج زهير حوليات ويقابه شعر[1] كان تلاميذ هذه المدرسة صريحين على نشر مذهبها كما كانوا يغضرون بانهم بجد دون شعرهم ويتقنونه جاء في خزانة الادب ان زهير كان ينظر القصيدة في اربعة اشهر[2] فلا يظهرها الا بعد عام، وكذلك يسمونه بعض مقولات الحوليات يقول الجاحظ "ومن شعراء العرب من كان جدع القصيدة تمكث عند حولا كاملا وزمنا طويلا، يردد فيها النظر ويغلب فيها رأيه انها ما تفعله وتتبعا لنفسه، فيجعل عقله زماما على رايه، ورايه عيارا على شعره اشتقاقا على ادبه واحرازا لما خوله الله من نعمته، وكانوا يسمون تلك القصائد الحوليات والمقلدات والاحكان، ويعتبرون قائلها فحلا شاعرا مغلقا[3]

---

(١) ادب العرب، مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسيد مشاهير رجاله وخطوط اول من صورهم، بقلم هاون عبود، بيروت، ١٩٦٠، ص٦٩

(٢) خزانة الادب، البغدادي، ج١، مصدر سابق، ص٣٧٦

(٣) البيان والتبين، ابو عمر والجاحظ، ج٢، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨، ص٩

ولعمرك انا والنحالين هؤلاء لفي حقبة اخفارها لم تفلح[١]

اخذ زهير هذا المعنى فقال في وصف حصين بن ضمضم

لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اخفاره لم تفلح[٢]

فقد استعان زهير باللفظ نفسه لأداء معناه، الا انه احسن في الرثاء،

فلنصح رقد الحي ينتظرونه ولنصح حشو الدرع والسربال[٣]

وقال زهير يرثي سنان بن ابي حارثه:

ولنعم حشو الدرع انت اذا انهلت من العلن الرماح وعلت[٤]

على ان الاناء والروية اللتين كانت سمة للمدرسة الآوسية قد تمخضنا عن ظاهره اخرى هامة، هي استقصاء الوصف، او بعبارة اخرى استظراف التشبيه وتناول المشبه به من جميع نواحيه. وهذ الظاهر باديه بوضوح في شعر تلاميذ المدرسة[٥] نستطيع ان نجعل ما قلنا في المدرسة اوس بانها تمتاز بميزتين اثنتين الاولى الاناء والروية في الشعر واخذ بالتعبير والتثقيف والتحليل والصقل حتى اطلق العلماء على تلاميذ هذه المدرسة "عيد الشعر" الثانية وهي وليد الاولى والغرض منها استقصاء التشبيه وتناول المشبه به من جميع جوانبه بغية ايضاح المشبه وابرازه في صورة جلية دقيقة.

---

(١) ديوان اوس بن حجر، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠، ص١٢٠

(٢) شرح ديوان زهير، ص٢٣

(٣) ديوان اوس بن حجر، ص١٠٨

(٤) شرح ديوان زهير، ص٣٣٥

(٥) زهير بن ابي سلمى، شاعر السلم في الجاهلية، ص٨٢

مـــن حيـــث الخيـــال فمعانيـــه لا يســـوقها ســـوف الحـــس والمشـــاهد فحســـب ولكنـــه يـــتمكن فيهـــا علـــى خيالـــه ليبرزهـــا فـــي الـــوان وجنحـــه مـــن صـــنعة الخيـــال المتصـــرف فـــي ملكـــات الـــنفس والشـــعور وهـــذا الخيـــال عنـــد زهيـــر صـــنعته ان يقـــرب البعيـــد امـــا مـــن حيـــث الاغـــراض اجـــاد زهيـــر اجـــادة عاليـــة فـــي الحكمـــة والمـــدح والغـــزل وقـــارب مـــن الاجـــاد فـــي الوصـــف والفخـــر والعتـــاب وكـــان متوســـطا فـــي الهجـــاء والرثـــاء والاعتـــزاز[١] اســـتطاع زهيـــر ان يـــوازن بـــين مقتضـــيات الشـــعر، ومتطلبـــات النكـــب فلـــم يطـــخ جانـــب علـــى جانـــب فهـــو وصـــاف طبيعتـــه بـــارع وهـــو مـــداح مـــاهر لـــم يظـــن فـــي ممدوحـــة بـــل يضـــيف عليـــه ممدوحـــه ليســـتمع فـــي شـــغف واهتمـــام الـــى ابيـــات ابداعـــه ولعلـــه قصـــد ان يمتعـــه مـــرتين، مـــرة بالثنـــاء والمـــديح واخـــرى بروعـــة الفـــن وجـــودة الفـــريض[٢] ووصـــفه اهـــل البصـــر بصـــناعة الشـــعر والمعرفـــة بانـــه كـــان اضـــف واجمعهـــم لكثيـــر مـــن المعنـــى فـــي قليـــل مـــن المنطـــق واشـــدهم مبالغـــة فـــي المـــدح واكثـــرهم امثـــالا فـــي شـــعره ولا شـــك ان تلـــك الاســـباب التـــي قـــدموا زهيـــر بهـــا اســـباب موضـــوعية، تعمـــد علـــى طبيعـــة الفـــن، ومعرفـــة خصـــائص الادب الرفيـــع الـــذي يبعـــد عـــن الغرابـــة وينفـــر مـــن الحوشـــية ومـــن التعقيـــد ويبحـــث عـــن جـــودة المضـــمون، كمـــا يعنـــي بصـــفاء الاطـــار والشـــكل، ويعنـــي الـــى جانـــب ذلـــك كلـــه بالصـــدق الفنـــي وبالعبارة الجميلة عن العاطفة الصادقة والشعور الصادق[٣]

---

(١) اشعار الشعراء الستة الجاهلين، الشمري، دار الجبل، بيروت، ط١، ج١، ص٣٧٢

(٢) الاصـــول الفنيـــة للشـــعر الجـــاهلي، ســـعد اســـماعيل شـــلبي، مكتبـــة غريـــب، مصـــر، بـــدون سنة، ص٢٧٠

(٣) معلقات العرب، بدوي طباعة، ط٣، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٤، ص١٤٧

الفصل الثالث : زهير شاعر الحكمة

- الحكمة لغةً واصطلاحاً
- مصدر حكمة زهير
- خصائص حكمة زهير
- الحكمة في معلقة زهير بن ابي سلمى

لغة

حكم يحكم حكما بينهم اي قضى. وحكم له حكم عليه، والحكم ايضا: الحكمة من العلم. والحكيم: العالم وصاحب الحكمة. وقد حكم بضم الكاف، اي صار حكيما. قال النمر بن تولب: وايقض بغيضك بغضا (ويدا اذا انت حاولت ان تحكا قال الاصمعي: اي اذا حاولت ان تكون حكيما[١] حكم – حكمة: صار حكيما الحكمة الكلام المواقف للحق الفلسفة صواب الامر وسداده. قصيدة حكيمة: ذات حكمة[٢] اصل الحكمة المنع فهي بمنزلة المانع من الفساد[٣] العلم مع العمل[٤] العدل[٥] العقل[٦] النبوة[٧]

---

(١) الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، ج٥، مصر، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦، ص٣١٧

(٢) المنجذمي اللغة، لويس محلوق، طهران، ط٣، ١٣٨٠هـ، ص٢٥٠

(٣) لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ج٣، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ، ص١٣١

(٤) التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٥، ص٧١

(٥) الحكمة في نهج البلاغة، حسن عباس نصر الله، بيروت، دار القارئ، ط١، ١٩٥٧، ص٥٧

(٦) المصدر نفسه، ص٢٩

(٧) المصدر نفسه، ص٣٠

اصطلاحا

ان التطور الدلالي تفرع الى جداول كثيرة وظل مرتبطا بالتبع: العلم المعرفة المنع من الفساد.. وجاء في تعريفاتها: معرفة افضل الاشياء بأفضل العلوم[١] الكلام المصقول المصون عن الحشو[٢] القرآن لأنه يتضمن الامر بالحسن والنهي عن القبيح واصل الحكمة المنع[٣] الحكمة هي الكمال الحاصل للتنفس الخارج من القومة الى الفعل يصب القوانين اي النظرية والعملية[٤] الحكمة هي خروج النفس الى كمالها الممكن من جانبي العلم والعمل[٥] الوصي والكتب والتنزيل: وردت الحكمة في القرآن الكريم موازية للوحي والكتب السماوية المنزلة على الانبياء قال تعالى ((ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة[٦] ((يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة[٧] ((ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل))[٨] ((وانزل الله عليك الكتاب والحكمة))[٩] الحكمة تعلم الحلال من الحرام[١٠]

---

(١) الحكمة في نهج البلاغة، مصدر سابق، ص٣٠

(٢) التعريفات، مصدر سابق، ص١٢٤

(٣) مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن حسن الطبرسي، ج١٤، بيروت، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٩٥٧، ص١٣٨

(٤) كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ج١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٩م، ص٥٣

(٥) المصدر نفسه، ص٥٣

(٦) سورة الاسراء، ٣٩

(٧) سورة البقرة، ١٥١

(٨) ال عمران، ٤٨

(٩) سورة النساء، ١١٣

(١٠) التعريفات، مصدر سابق، ص١٢٣

الحكمة الادبية هي كلمات قصيرة موقرة بالمعنى[١] توافق للحق.

تؤلف قانونا ذاتيا جزئيا يضيء نفس المرء بإشراقات توجيهية ويدفعه نحو الخير ويسوره بالإنسانية وادب الحكم هو فن كلامي (نشر وشعر) موافق للحق في مقاميته يرسله صاحب بعد تأمل ليعبر عن حقيقة حياته[٢] ان الحكمة نور كل قلب قال الامام علي (ع) [٣] فالحكمة قوة ذاتية تتوجه الى الخير والشر جاعله الانسان الحكيم قريبا من الملائكة اي مفاهيما للعالم العلوي.

---

(١) التعريفات، مصدر سابق، ص١٢٤

(٢) الحكمة في نهج البلاغة، مصدر سابق، ص٣٥

(٢) المصدر نفسه، ص٩١

مصدر حكمة زهير

مصدر حكمة زهير:- نصب زهير نفسه قاضيا وحكما، واخذ على عاتقه اصلاح مجتمعه فعمد الى الارشاد والنصح ونطق بالحكمة مفتنا لها عقيدته ومذهبه في الحياة وجعل من حكمته هذه دستورا مفصلا لتهذيب النفس وحسن التصرف والسياسة الاجتماعية البدوية. عاش زهير اكثر من ثمانين عاما فعرف الحياة وخير حلوها ومرها فأحلت عليه شيخوخته الحكيمة الهادئة وخبرته الواسعة وغيرته على الاصلاح القبلي آراءه الحكيمة وزاد عليه ما سمعه من افواه الناس. كانت حكمة زهير وليدة الزمن والاختيار الشخصي والعالمي البعيد عن ثورة العاطفة واندفاع الاهواء وليدة الفعل الهادئ الذي يرقب الاحوال والناس ويستخلص الدروس التي توصل الى سعادة الحياة الجاهلية[1] قيمة حكمة زهير: حكمة زهير اوسع نطاقا من الحكمة قرفه بن العبد ولكنها دونها حياة وتأثيرا. وهي ساذجة في اكثرها بعيدة عن كل تفكير عميق وثقافة وعلم يرسلها الشاعر ارسالا ولا يربط بين مختلف الآراء فيها وهو الى ذلك يوردها بتعريفه تعليمه جافة ويحلا دعم كل رأي من اراء ببرهان هو نتيجة المخالفة وعقوبة العصيان. وهكذا كان دستور البدوي تاما يتضمن نظام العمل ونظام العقوبات[2]

---

(١) تاريخ الادب العربي، حنا فاخوري، طوس، طهران، ١٣٧٧هـ، ص١٥٦

(٢) الجامع تاريخ الادب العربي (الادب القديم)، حنا فاخوري، ذوي القربي، قم، ط١، ١٤٢٢هـ، ص١٥٧

خصائص حكمة زهير

حكمة زهير وليدة الزمن والاختبار والعقل المفكر الهادئ الذي يتطلع الى الحياة تطلع رصانة وتقيد بنن الاخلاق الخاصة والعامة. وهكذا فالشاعر رجل المجتمع الجاهلي الذي يؤمن بالأخرة وثوابها وعقابها ويؤمن بأن الحياة طريقا الى تلك الاخرة، وبأن الانسان خلق لكي يعيش في مجتمع يتفعل واياه تفاعلا انسانيا بعيدا عن شريعة القاب وبعيدا عن القلق والاضطراب، وهكذا فزهير ابن الجاهلية وهو ابن الانسانية ايضا يعمل على التوافيق بين الروح الجاهلية ونزعة الانسانية في سبل السعادة فردية واجتماعية[١]

زهير خبير بأحوال الناس ونزعات طبائعهم وهو يحسن التفهم لمعنى الاستقامة والاعوجاج ومعنى الرذيلة والفضيلة والعوامل التي تصدر عنها اعمال الناس في خيرها وشرها فيعمل على معالجتها في الظاهرة اكثر مما يعمل على معالجتها في الاسباب والجذر، وذلك ان الرجل الجاهلي هو يخاطب مجتمعا جاهليا. والرجل والمجتمع بعيدان عن العلم، بعيدان عن نزعة التحليل والتأمل يفهمان الامور على انها ظاهرات حسية وعلى انها ذات نتيجة خيرة او شريرة من غير تعمق ولا تفلسف. ولذلك ترى الشاعر يفتخر على الظاهرة ويبرزها في سهولة وصراحة وجرأة لا يطلب اعجابا بقول ولا ثناء على بلاغة ولا يهدف الا الى الاصلاح والارشاد في استقامة ووضوح معنى وبساطة عبارة ودقة اداة.

---

(١) الموجز في تاريخ الادب العربي وتاريخه، حنا فاخوري، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م، ص٢١٧

ولهــذا تــرى جميــع ابياتــه الحكيمــة قريبــة المنــال بعيــدة عــن التعقيــد والغمــوض ولا يقــول الا مــا يعرفــه جميــع النــاس[١] وزهيــر رجــل الاتــزان والتــأخي لأنــه نشــأ رزينــا وشــاخ رضــيا وقــد اضــفى رصــانة شــيخوخته علــى اقوالــه. فتضــاءلت فيهــا العواطــف وتقلــص ظــل الثــورة الهــادرة، وتجمــد الخيــال فــي واقعيــة الصــورة والحقيقــة. فأتــت اقوالــه جامــدة خاليــة مــن المــاء والــرواء. تتوجــه الــى العقــل اولا، وتنــزع منــزع المصــارحة التــي تثيــر الاعصــاب الا بقــدر محــدود، اضــف الــى ذلــك ان زهيــر ســيد فــي قومــه، وانــه يــتكلم كــلام الســيد الــذي تعــود ان يــأمر وينهــى، وهــو رجــل الحكمــة والفطنــة الــذي يجعــل اوامــره ونواهيــه فــي شــكل نصــح وارشــاد ويخففــان مــن وطأتهــا ويحــدان مــن حــدتها. الا ان هــذا الجمــود لا يخلــو عــن عاطفــة تعمــل علــى اثــارة روح الابــاء وابقــاء عاطفــة الشــرف، كمــا انــه لا يخلــو مــن الصــورة التــي تجســم وتوضــح في غير زهو ولا تحلف[٢].

وهكــذا فأســلوب زهيــر فــي حكمــه اقــرب الــى الاســلوب التعليمــي فــي هــدوءه ورصــانته وجفافــه. وانــك تلمــس الرصــانة فــي الــوزن الشــعري، وفــي حســن اختيــار الالفــاظ والعبــارات، وفــي الوضــوح الفكــري والســهولة الذاتيــة، وذلــك ان زهيــر يرمــي الــى النفــع ولا ينضــم لإرضاء الفن الصافي، ولا لإرضاء الحاجة الشعرية فيه.

---

(١) الموجز في تاريخ الادب العربي وتاريخه، ج١، مصدر سابق، ص٢٥١

(٢) المصدر نفسه، ص٢٦١

وهـو لأجـل ذلـك يأخـذ شـعره بالثقافـة والتنقـيح والصـقل، وكأنـه يفحـص ويمـتحن كـل قطعـة مـن قطـع النمـاذج فهـو يعنـي بتحضـير مـواده، وهـو ينصـب فـي هـذا نصـبا شـديدا، وقـد نسـب اليـه "الحوليـات" التـي قيـل انـه كـان يضـفي حـولا كـاملا فـي نضـمها، ثـم فـي تهـذيبها، ثـم فـي عرضـها علـى بـةى[1] هكـذا اورد زهيـر حكمـه وادلـى بآرائـه، وقـد نظـر الـى الحيـاة نظـر مـن سـئم مشـاقها وغمـوض مسـتقبلها، وضـبط المـوت فيهـا ضـبطا اعمـى لا تميـز فيـه بـين كبيـر وصـغير، وصـالح وشـرير، وهكـذا فالسـأم عنـد ثمـرة الانحـلال والصـعوبات التـي تعتـرض الانسـان، ولـبس فـي نظرتـه تشـاؤم، ولا تهـرب ولا انقبـاض، ولكـن فيهـا اقـرار بواقـع يأخـذ بـه فـي غيـر نقـاش ولا جـدل، ويعمـل علـى ان يعيـه النـاس وعيـا حقيقيـا وان يتصـرفوا تصـرفا مسـتوحاة مـن حقيقـة القاسية[2]

الحكمة في معلقة زهير بن ابي سلمى

كـان الشـعراء الجاهليـة مـن ارقـى الطبقـات عقـلا وادقهـم شـعورا، ولقـد سـبقوا قـومهم الـى ادراك كثيـر مـن حقـائق الحيـاة وصـاغوها فـي شـعرهم فكانـت تـدل علـى صـفاء اذهـانهم وصـدق نظـرهم فـي الطبيعـة واحوال الناس.

---

(١) الموجز في تاريخ الادب العربي وتاريخه، مصدر سابق، ص٢١٦

(٢) زهيـر بـن ابـي سـلمى، حياتـه وشـعره، محمـد يوسـف قـرات، دار الكتـب العلميـة، بيـروت، ط١، ١٤١١هـ، ص١٠٠

وظهر في العصر الجاهلي عديد من الحكماء منهم الشعراء ومنهم الخطباء فمن الخطباء: قيس بن ساعد، ولقمان بن عاد، واكتم بن صيفي. ومن الشعراء الذين عرفوا بالحكمة: عدي بن زيد ومن ذلك قوله:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي[١]

وطرفة بن العبد في قوله:

ستبدي لك الايام ماكنت جاهلا ويأتيك بالأخبار لم تزرد[٢]

ويعلق على ذلك عبدالحميد سند الجندي بقوله ان هذه الحكمة لم تزود ان تكون في جملتها اشبه بالحقائق المجرد التي لا تبعد عن متناول الفطرة وانتاج التجربة والمشاهدة لكن زهير بحق امامهم في هذه الضرب من الشعر، ويحق لنا ان نقول انه اضافة الى الشعر القديم فناً اخر يكاد يكون هو صاحب عذرته. فلم تكن حكمة حقائق مجردة فحسب ولكنها حكم عامة قد صيغت في قالب من النصح والارشاد[٣]

لم تكن لزهير ثقافة فكرية يمتاز بها من القوم الذي كان يعيش بين طهرا ينهم ولكنه كان يتحلى بصفات تؤهله لان يقف موقف الحكيم الذي يؤخذ برايه ويهتدى بمشورته.

---

(١) ديوان عدي بن زيد العبادي، صفقه محمد جبار، شركة دار الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٥م، ص١٠٦

(٢) ديوان طرفة بن العبد، تحقيق فوزي مطوي، ١٩٨٠م، دار صعب، بيروت، ص٥٧

(٣) زهير بن ابي سلمى، شاعر السلم في الجاهلية، مصدر سابق، ص٢٥٠

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب او يعجل فينتقم[١]

ويعلق الدكتور اسماعيل شبلي، تعتمد على التدين، وتستوحي تعاليم لابد ان يكون زهير متأثرا فيها ببعض ما شاء في الجزيرة من الاديان السماوية التي تهتم بالبعث، وتربط بين الحياتين الدنيوية والآخروية، وعلى الانسان ان يعد لأخراه وهو في دنيا والمستقبل عند زهير غامض لا يعلمه احد فهو معنى غامض اما ما يعلم فالحدث الحالي وفعل في الماضي.

الانسان في نظر زهير كائن محدود الطاقات، وهو رهن بتقلبات الدهر وظروفه، لذلك فهو يرى ان المرء عاجز على استنكاء الغيب، والوقوف على ما يأتي به الغد يقول في ذلك:

واعلم ما في اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد كم[٢]

والمنايا عنده ناقة عشواء، من تضرب على غير هدى ولا نسق، فمن اصابته مات ومن لم تصبه عاش حتى الكهول.

رأيت المنايا ضبط عشواء من تصب تمته

ومن تخطي يعمر فيهرم[٣]

وهذا التشبيه تعبير مبتذل فكرة صادقة عن سهام المنايا الطائشة التي تصيب الكبير والصغير والرفيع والوضيع ومن نظراته الحكيمة ان الحياة تحتاج الى بعض المداراة فمن لا يصانع الناس قهروه اذلالا وقتلا

ومن لا يصانع في امور كثيرة بضرس بأنياب وبوطا بمنسم[٤]

---

(١) الاصول الفنية للشعر الجاهلي، مصدر سابق، ص٣٨٣

(٢) شريح ديوان زهير، ثعلب، مصدر سابق، ص٢٩

(٣) المصدر نفسه، ص٢٩

(٤) المصدر نفسه، ص٢٩

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده وان سفاه الشيخ لا حلم بعده

فلم يبق الا صورة اللحم والدم وان الفتى بعد السفاهة يحلم[١]

وحكم زهير جعلته اثير المكان لدى الناس، وبخاصة لما جاء الاسلام، وكما فضله بعض اللاحقين لما صاغ من حكمه، ومن الامثال السائد في شعره قوله:

هل ينبت الخطي الا وشيجه وتغرس الا في منابتها النخل[٢]

فهذا البيت يصح ان يتمثل به في كل وقت، اراد انه لا ينبت الشيء الا جنسه، ولا تغرس النخل الا حبت تثبت وتصلح، وكذلك لا يولد الكرام الا في موضع كريم وقوله:

تداركتما عبسا وبيان بعد ما تفانوا ورقوا بينهم عطر منشم[٣]

حيث يشير الى قصة هؤلاء الذي تعطروا بعطر منشم قبل الذهاب الى الحرب ثم غزوا ولم يرجعوا. يستخلص زهير نظراته في الموت والحياة والدهر من تجاربه ومشاهده فلم تكن له ثقافة تميزه عن قومه ولكنه كان يتحلى بصفات تؤهله وكان ابعد عن روح[٤] كما زودته الحياة بخبرة عميقة بشؤون الحياة العصر الجاهلي في تفكيره الحكمي، فهو اشبه بحكيم مسلم منه بحكيم جاهلي، لذا بدأت لنا حكم زهير مقبولة لأنها مبررة في عقولنا المتأثر بالفكر الفلسفي الاسلامي.

---

(١) الاصول الفنية للشعر الجاهلي، مصدر سابق، ص١

(٢) شريح ديوان زهير، ثعلب، مصدر سابق، ص١١٥

(٣) المصدر نفسه، ص١٥

(٤) زهير بن ابي سلمى، حياته وشعره، احسان النص، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، بدون سنة، ص٤١

الخاتمـــــة

يمتــاز شــعر زهيــر بــن ابــي ســلمى بالدقــة والرصــانة لمــا عُــرف عنــه مــن تــأن ورويـــة وتنقـــيح فـــي اخـــراج قصـــائده حتـــى ســـميت بالحوليـــات، وحكتـــه تصـــور جانبـــا مـــن شخصـــيته المجربـــة البعيـــدة النظـــر، ومـــا كـــان يتصـــف بهمـــن حنكـــه وخبـــرة ودرايـــة وجنوحـــه للســـلم، وقـــد كانـــت مهمتـــه جليلـــه فـــي انهـــاء الحـــرب بـــين المتحـــاربين مـــن القبائـــل واطفـــاء نـــار الحـــرب، ويمتـــاز بالصـــدف والبعـــد عـــن المبالغـــة فـــي شـــعره، وخيـــر دليـــل علـــى ذلـــك معلقتـــه التـــي تفـــيض بالحكمـــة حيـــث اتخـــذ مـــن الحـــرب موضوعا قضية السلام.

قائمة المصادر والمراجع

– القرآن الكريم

اولا الكتب

١- ادب العرب، مختصر تاريخ نشأته وتطوره وسيد مشاهير رجاله وخطوط اول من صورهم، بقلم هاون عبود، بيروت، ١٩٦٠

٢- الادب العربي وتاريخه حتى نهاية العصر الاموي، محمد علي اذر شب، طهران، ١٣٨٤هـ

٣- ادباء العرب في الجاهلية وصدر الاسلام، بطرس البستاني،ج١ دار الجبل، بيروت، ١٩٧٩

٤- الاستيعاب في اسماء الاصحاب، ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ج٣، بدون سنة

٥- اشعار الشعراء الستة الجاهلين، الشمري، دار الجبل، بيروت، ط١، ج١، بدون سنة

٦- الاصول الفنية للشعر الجاهلي، سعد اسماعيل شلبي، مكتبة غريب، مصر، بدون سنة

٧- الاغاني، لابي الفرج الاصفهاني، ج١٠، دار الكتب العربية المصرية، القاهرة، ط٢، بدون سنة

٨- الاغاني، لابي فرج الاصفهاني، ج٩، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ

٩- بلوغ الادب في معرفة احوال العرب، السيد محمود شكري الالوسي، شرحه وضبطه محمد بهجه الاثري، دار المعارف العالمية، لبنان، بيروت، ج٢، بدون سنة

١٠- البيان والتبين، ابو عمر والجاحظ، ج٢، تحقيق عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٦٨

١١- تاريخ الادب العربي، حنا فاخوري، طهران، طوس، ١٣٧٧هـ

١٢- تاريخ الادب العربي، لعمر فروخ، دار العلم للملاين، بيروت، ط٢، ج١، ١٩٦٩

١٣- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٥

١٤- الجامع تاريخ الادب العربي (الادب القديم)، حنا فاخوري، ذوي القربي، قم، ط١، ١٤٢٢هـ

١٥- جمهرة اشعار العرب، لابي زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي، تحقيق خليل شرف الدين، بيرو، دار الجبل مكتبة الهلال، ط٢، ١٩٩١

١٦- حديث الاربعاء، طه حسين، ج١٠، دار المعارف، مصر، ط١٠، بدون سنة

١٧- الحكمة في نهج البلاغة، حسن عباس نصر الله، بيروت، دار القارئ، ط١، ١٩٥٧

١٨- خزانة الادب، الخطيب البغدادي، ج٢، عبد القادر، مجلد عدد١٣، بدون سنة

١٩- ديوان ابو تمام الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبدة عزام، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٤

٢٠- ديوان اوس بن حجر، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠

٢١- ديوان طرفة بن العبد، تحقيق فوزي مطوي، ١٩٨٠م، دار صعب، بيروت، بدون سنة

٢٢- ديوان عدي بن زيد العبادي، صفقه محمد جبار، شركة دار الجمهورية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٦٥م

٢٣- ديوان عمرو بن كلثوم، دار صادر للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٦م

٢٤- زهير بن ابي سلمى، حياته وشعره، احسان النص، المؤسسة المصرية للطباعة والنشر، بدون سنة

٢٥- زهير بن ابي سلمى، حياته وشعره، محمد يوسف قرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ

٢٦- زهير شاعر السلم في الجاهلية، الامام فاضل بهاء الدين الجندي، المؤسسة المصرية للطباعة، بدون تاريخ

٢٧- شرح المعلقات السبع، حسين بن احمد الزوزني، تحقيق يوسف علي بديوي، بيروت، ط١، ١٩٨٩

٢٨- شرح ديوان زهير بن ابي سلمى، الاعلم الشمتري، دار الامان، بيروت، ١٤٠٠

٢٩- شرح ديوان زهير، الامام ابي العباس احمد بن يحيى ثعلب، مكتبة الخانجي، بدون سنة

٣٠- شرح ديوان كعب بن زهير، صفة الامام ابي سعد العسكري، شرح د. مفيد قميحة، دار الشواف للطباعة، ط١، بدون سنة

٣١- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، (ابو محمد عبدالله بن مسلم) شرح وتحقيق احمد محمد شاكر، ج٢، بيروت، بدون سنة

٣٢- الصحاح، اسماعيل بن حماد الجوهري، ج٥، مصر، دار الكتاب العربي، ١٩٥٦

٣٣- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، بيروت، دار احياء التراث الديني، د. ت، ج٣، بدون سنة

٣٤- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، شرح وتحقيق محمود شاكر، طبعة القاهرة، بدون سنة

٣٥- العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٦٠

٣٦- العقد الفريد، ابن عبد ربه الاندلسي، المطبعة الازهرية بمصر، القاهرة، ط٢، ١٩٢٨

٣٧- العمدة، ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ج١، ط١، ١٩٣٤

٣٨- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي طيف، ط٥، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥

٣٩- كتاب الصناعتين، لابي هلال العسكري، تحقيق على البجاري، ط١، ١٩٥٢

٤٠- كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ج١، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٩٦م
٤١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور، ج٣، بيروت، دار احياء التراث العربي، ط١، ١٤٠٨هـ
٤٢- المجاني الحديث، افراح البستاني، ج١، دار المشرق، بيروت، ط٤، ١٩٩٣
٤٣- مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن حسن الطبرسي، ج١٤، بيروت، القارئ، ط١، ١٤٢٧هـ
٤٤- معلقات العرب، بدوي طباعة، ط٣، بيروت، دار الثقافة، ١٩٧٤
٤٥- المكتبة الواقعية ha++ps: ll archive. Ovqidetoilslwoq 90783 ، دار الكتب العلمية
٤٦- المنتخب من ادب العرب، احمد الاسكندري، ج٤، المطبعة الامرية بالقاهرة، مصر، بدون سنة
٤٧- المنجذمي اللغة، لويس معلوف، طهران، ط٣، ١٣٨٠هـ،
٤٨- الموجز في تاريخ الادب العربي وتاريخه، حنا فاخوري، بيروت، ط٢، ١٩٩٩م،
٤٩- الموشح، محمد بن عمران بن موسى المزرباني، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون سنة